دورة عقائدية مُختصرة تتحدّث عن اهم المطالب العقائدية التي يجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارفا بدقائقها و لو بشكل اجمالي .
طيبوا أفواهكم بالصلاة على محمد وال محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين , و صلى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .
آخر مبحث من مباحث عقائدنا الشيعية كان في مسألة البداء , و كان آخر دروسنا فيما ذكره شيخنا الكليني رحمة الله عليه في كتابه (الكافي) الشريف من احاديث و روايات تتعلّق بهذا المطلب , و لم يَكُن الوقت بكافٍ لإتمام شرح هذه الروايات و بسبب طريقة الدرس بنحو الإيجاز و الإختصار اطوي كسحا عن تَمّة الكلام في بقية الروايات الشريفة و الروايات المتبقية بالجملة تتحدّث عن نفس المعاني التي تحدّثنا عنها , لأننا في هذه الدروس نحاول ان نستعرض العقائد الشيعية المروية عن ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بنحو موجز و نحاول ان نجعل كل عقيدة في درس او درسين

لذا نتناول في هذا اليوم عنوانا جديدا من عناوين مباحث العقائد الشيعية , العنوان الذي اتناوله في هذا اليوم يمكن ان نُعنونه : بمبحث الجبر و التفويض _ يمكن أن نُعنونه : بمبحث المنزلة بين المنزلتين _ و يمكن أن نُعنونه بأفعال العباد

هذه العناوين معروفة في كُتب الكلاميين _ في كُتب الفلاسفة حول هذه العقيدة التي نتناولها بالبيان _ إمّا تُعنُون بعنوان الجبر و التفويض _ أو بعنوان المنزلة بين المنزلتين _ أو بعنوان أفعال العباد _ أنا لا أريد هنا الإشارة إلى مذاهب الفرق المختلفة التي جانبَت الحقّ و ابتعدت عن طريق آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا اريد التفصيل فيما قالوا و لا نريد مناقشتهم , كما بيّنتُ سابقا , الغاية من هذه الدروس هو عرضُ عقائدنا الشيعية مثلما جاءت في روايات اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام لذا لا نُطيل الكلام مع المذاهب الاخرى و لا نقفُ عند

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

ادلتهم او عند اقوالهم التي سَطروها في كتبهم , و مَنْ ارادَ الاطّلاع على مثل هذه التفصيلات
يمكنه ان يرجع إلى مظانّها , إنّما نَحْن نحاول ان نُلقِي نظرة بِقَدْر ما نتمكّن و إن كانت اجمالية
على ما وردَ من احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام في هذه المسألة
_ و من أفضل كُتُب الحديث التي تَحَدَّثُ عن هذه المسألة , كتاب (الكافي) الشريف و هذا
الجزء الاول بين يديّ , في البحث الذي عنوانه شيخنا ابو جعفر رحمة الله عليه (الجبرُ و القَدْر و
الامرُ بين الامرَيْن) طائفة من الروايات الشريفة نتناولها و في اثناء شرحي للروايات تتّضح لكم
المطالب و المعاني المهمة .

—

للمذنب ، و لا مَحْمَدَةٌ للمُحْسِنِ ، و لَكَانَ المُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ المُحْسِنِ ، و لَكَانَ المُحْسِنُ أَوْلَى بِالْعُقُوبَةِ مِنَ المُذْنِبِ ، تِلْكَ مَقَالَةٌ إِخْوَانِ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ ، و خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ ، و حَزْبِ الشَّيْطَانِ ، و قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ و مَجُوسِيَّهَا ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَلَّفَ تَخْيِيرًا ، وَ نَهَى تَحْذِيرًا ، وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ، وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا ، وَ لَمْ يُمَلِّكَ مُفَوِّضًا ، وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ، وَ لَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ عَبَثًا ، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

فأنشأ الشيخ يقول :

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعته يومَ النجاة من الرحمن عُفرانا

أوضحتَ من أمرنا ما كان مُلتبساً جزاك ربُّكَ بالإحسان إحسانا

تَمَّتْ الرَّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، اتَّوَلَّ عِبَارَاتِ الرَّوَايَةِ بِحَسَبِ مَا يَسْنَحُ بِهِ الْوَقْتُ

— كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا بِالْكَوْفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صَفِّينَ — وَ الْعِبَارَةُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَ لَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى الْحَدِيثِ إِلَى وَاقِعَةِ صَفِّينَ لِأَنَّهَا لَا نُرِيدُ أَنْ نَشْرَحَ تَمَامَ الْفَافِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةَ ، الْحَدِيثُ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي عُنُونًا بِهِ الدَّرْسُ وَ هُوَ : الْكَلَامُ فِي الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ أَوْ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ — إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ — جَثَا يَعْنِي : جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

— ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — بِاعْتِبَارِ الْكَلَامِ بَعْدَ الْمَجِيءِ مِنْ صَفِّينَ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ، أَبْقِضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ — وَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ تَصَدَّرَ مِنَ النَّاسِ بِاعْتِبَارِ الْفِتْنَةِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي وَاقِعَةِ صَفِّينَ ، أَحْدَاثِ صَفِّينَ كَلًّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى تَفَاصِيلِهَا وَ إِلَى مَا جَرَى فِي أَيَّامِ صَفِّينَ ، الْأَحْدَاثِ كُلِّهَا تَشِيرُ إِلَى فِتْنَةٍ شَدِيدَةٍ وَقَعَتْ فِيهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ

— يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَخْبَرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ، أَبْقِضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ —

— مَقْصُودُ السَّائِلِ هُنَا : أَبْقِضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ — أَيَّ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى قَدْ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَ قَدْ قَضَاهُ مِنْ دُونِ ارَادَةٍ وَ مِنْ دُونِ اخْتِيَارٍ مِنَّا ، السَّائِلُ هَكَذَا يَسْأَلُ ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ الشَّاعِرَ

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

بين الناس هكذا و إلا نحن تحدثنا فيما سلف في معنى عقيدة القضاء و القدر , ما المقصود من القضاء , ما المقصود من القدر

_ لكن هناك معنى شائع بين الناس , حينما يقولون عن قضية ليس للإنسان مدخلية فيها أنّها قضاء و قدر جاءت من دون ان يكون للإنسان مدخلية فيها , فالسائل هنا هكذا يسأل , يريد ان يقول انّ هذا المسير الذي سرناهُ و هذا الذي كان مّا , من بداية خروجنا من العراق و إلى صفين و المعركة و كل الذي صار _ أهو شيء مُقدّر من قبل الباري و شيء مَّقضي و مَحْتوم من قبل الباري _ و لا بد ان يكون من دون ان تكون لنا ارادة , من دون ان تكون لنا مدخلية في تحقّق ذلك الامر ؟ سؤال السائل هكذا

_ و حديثنا نحن في هذه المسألة : أفعال العباد التي تصدر من العبد , يا ترى هذه الافعال , الباري سبحانه و تعالى قضى على العبد ان يفعل هذه الافعال من دون مدخلية للعبد ؟
_ أو يا ترى انّ العبد فعل هذه الامور من نفسه و من قدرته من دون قدرة الباري , من دون مدخلية للباري سبحانه و تعالى ؟

_ أو يا ترى انّ الامر هو منزلة بين المنزلتين , هناك مدخلية للباري من جانب , و هناك مدخلية للعبد من جانب ؟

_ فالسائل هنا يسأل هكذا : انه هذا المسير الذي كُنّا قد سرناهُ و هذا العناء الذي كُنّا قد تحمّلناه , أهو بقضاء و بقدر من الله _ لا بد أن يكون من دون ان يكون للذين ساروا مدخلية ؟ من دون ان يكون لهؤلاء الذين خرجوا من العراق باتجاه الشام ارادة و اختيار ؟

_ يا أمير المؤمنين : اخبرنا عن مسيرنا إلى اهل الشام , أبقضاء من الله و قدر , فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اجل يا شيخ _ و اجل هذه للجواب الايجابي

_ اجل يا شيخ , ما علوتم تلعة _ التلعة : المكان العالي , ما ارتفع من الارض يُقال له تلعة _ ما علوتم تلعة _ و كذلك يُقال لِمَسيل الماء يقال له تلعة _ لكن مقصود الإمام هنا بالتلعة , الشيء العالي لأنّه قال ما علوتم تلعة _ ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن وادٍ _ يعني ما سرتهم في مكان عالٍ او ما نزلتم في ارض مُنخفضة _ إلا بقضاء من الله و قدر _

— اجل يا شيخ ما علوتم تلعه و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدر — لكن جواب الإمام يختلف عن سؤال السائل — جواب الإمام بمعنى القضاء و القدر , المعاني التي بينها في عقيدة القضاء و القدر — القضاء الأمور التي ثبتها الباري سبحانه و تعالى — السنن — الكليات و القواعد التي يجري على اساسها الكون — و التقديرات هو ما قدره الباري في الامور الجزئية — و كل هذا الذي يجري في الكون إنما هو بقضاء الله و بقدره — إنما هو بعلمه و بحكمته و تحت قدرته و بقضائه و بتقديره , كل هذا الذي يجري , أليس مرّت علينا الروايات : القضاء و القدر كله من الله , القدر كله من الله , حلوه و مره , خير و شره — كل شيء بتقدير الباري سبحانه و تعالى لكن لا بمعنى الجبر , لا بمعنى الإلجاء , لا بمعنى الإضطرار , لا بمعنى الإكراه , السائل حينما سأل هل كان المسير بقضاء من الله و قدر ؟ انه بنحو الجبر , بنحو الإلجاء

— الأمير صلوات الله و سلامه عليه لَمَا بَيَّنَّ انّ هذا الذي كان بقضاء من الله و بقدر يعني بحسب القوانين و بحسب السنن و التقديرات الإلهية كل شيء في هذا الكون , و من جملة التقدير الإلهي انّ الباري سبحانه و تعالى اعطى للعبد القدرة على الاختيار , هذا داخل في دائرة التقدير الإلهي , أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه لَمَا قال له هكذا لم يكن جوابه تقريراً لكلام السائل , سيّضح بعد ذلك الكلام , و إنّما مقصوده انّ هؤلاء العباد الذين ساروا و هذا مصداق , و سائر افعال العباد هي داخله في دائرة التقدير الإلهي لأنّه من جملة القوانين , من جملة السنن التي خلّق عليها هذا الخلق ان جعل للإنسان القدرة على الاختيار , ان جعل للإنسان القدرة على التصرف لكن في ضمن القدرة الإلهية , لكن تحت السلطة الربانية

— فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اجل يا شيخ , ما علوتم تلعه , و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدر , فقال له الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين — هذه العبارة , في بعض الروايات , نفس هذه الرواية نقلها العلامة الحلي رحمة الله عليه في شرحه للتجريد , نقلها عن الاصبغ بن نباتة رضوان الله تعالى عليه , لَمَا وصل الكلام إلى هنا , فقال له الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين — الرواية الموجودة في (شرح التجريد) للعلامة رحمة الله عليه هذه العبارة غير موجودة فيها و انه الموجود فيها هكذا , فهكذا قال الشيخ

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

انّه : فليس لنا من الاجر شيء اِذَنْ _ و لذلك العبارة هنا _ عند الله احتسبُ عنائي يا أمير المؤمنين _ نفهمها على نحو الكناية , أي انه ليس هناك من اجر اِذن , اِذَنْ هذا العناء الذي تحمّلناه و هذا الذي صدرَ منا و هذا الذي جرى علينا ليس هناك من اجرٍ , نحن هكذا نقول : نَحْتَسِبُهُ عند الله سبحانه و تعالى

_ فَقَالَ لَهُ مَهْ يَا شَيْخَ _ وَ مَهْ _ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى : اِكْفُفْ _ اِكْفُفْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ أَيِ اِقْطَعْ كَلَامَكَ , لَيْسَ هَذَا هُوَ الْمَعْتَقَدُ الصَّحِيحُ _ مَهْ يَا شَيْخَ _ اِكْفُفْ _ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الْاِجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ _ وَ لِذَلِكَ هُنَا : عِنْدَ اللَّهِ اِحْتَسَبُ عَنَّا _ قُلْتُ : الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهَا رَبَّمَا ظَاهِرُ الْعِبَارَةِ يَعْنِي هُنَاكَ اِجْرَ لَكِنْ جَوَابُ الْاِمِيرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَكْشِفُ اَنْ مَقْصُودَ الشَّيْخِ اَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ اِجْرٍ فِي هَذَا الْمَسِيرِ وَ لِذَلِكَ الْاِمِيرُ قَالَ : فَوَ اللَّهُ _ مَعَ الْقَسَمِ _ لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الْاِجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَ اَنْتُمْ سَائِرُونَ , وَ فِي مَقَامِكُمْ وَ اَنْتُمْ مُقِيمُونَ , وَ فِي مُنْصَرَفِكُمْ وَ اَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ , وَ لَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالَاتِكُمْ مُكْرَهِينَ وَ لَا اِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ _ يَعْنِي لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ اِكْرَاهٍ مِنْ قِبَلِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْحَالَاتِ , فِي حَالِ الْمَسِيرِ , فِي حَالِ الْوُقُوفِ , فِي حَالِ الرَّجُوعِ , فِي حَالِ الْمُنْصَرَفِ

_ ثُمَّ قَالَ الْاِمَامُ بَعْدَ اَنْ ذَكَرَ _ ذَكَرَ هَذِهِ الْمَصَادِيقَ الْمَهْمَةَ فِي حَرَكَتِهِمْ : وَ اَنْتُمْ سَائِرُونَ , وَ فِي مَقَامِكُمْ وَ اَنْتُمْ مُقِيمُونَ , وَ فِي مُنْصَرَفِكُمْ وَ اَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ _ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ اَهَمُّ الْاَفْعَالِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُمْ فِي مَسِيرِهِمْ اِلَى صَفِّينَ وَ كَذَلِكَ فِي رَجُوعِهِمْ اِلَى الْعِرَاقِ

_ بَعْدَ ذَلِكَ الْاِمَامُ عَقَّبَ _ وَ لَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالَاتِكُمْ مُكْرَهِينَ وَ لَا اِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ _ لَا كُنْتُمْ مُكْرَهِينَ فِي أَيِّ حَالَةٍ مِنْ الْحَالَاتِ وَ لَمْ تَكُونُوا مُضْطَرِّينَ _ الْاِضْطِرَارُ : هُوَ الْاِجْتِاجُ , اِضْطِرُّهُ اِلَى الْاَمْرِ الْجَاهُ _ وَ الْاِضْطِرَارُ اَكْثَرُ مِنَ الْاِكْرَاهِ , اِضْطِرُّهُ اِلَى الشَّيْءِ اَلْجَاهُ اِلَيْهِ بِقُوَّةٍ

_ فَالْاِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : اِنَّ لَكُمْ الْاَجْرَ الْعَظِيمَ فِي كُلِّ اِحْوَالِكُمْ تَلِكْ , لِاَنَّ هَذِهِ الْاِحْوَالِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْكُمْ وَ لِاَنَّ هَذِهِ الْاَفْعَالِ الَّتِي كَانَتْ اِنَّمَا لَمْ تَكُونُوا اَنْتُمْ مُكْرَهِينَ عَلَيْهَا وَ لَمْ تَكُونُوا مُضْطَرِّينَ اِلَيْهَا , لَمْ يَضْطَرِّكُمْ اِحْدٌ اِلَيْهَا , مَا كُنْتُمْ مُلْجِئِينَ اِلَيْهَا بِالْاِكْرَاهِ وَ لَا بِالْقُوَّةِ

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

__ فقال له الشيخ : و كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مُكرهين , و لا إليه مُضطرين و كان بالقضاء و القدر مَسِيرُنَا و مُنْقَلِبُنَا و مُنْصَرَفُنَا __ باعتبار الإمام قال له : انّ كل شيء قد كان إنّما كان بِقضاء و بِقدر من الله __ الشيخ هنا يسأل الإمام صلوات الله و سلامه عليه __ و كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مُكرهين

__ لأنّه يفهم القضاء و القدر بِمعنى الإكراه و بِمعنى الإلجاء و بِمعنى الامر الذي ليس للإنسان أي مدخلة فيه

__ فقال له الشيخ : و كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مُكرهين , و لا إليه مُضطرين و كان بالقضاء و القدر مَسِيرُنَا و مُنْقَلِبُنَا و مُنْصَرَفُنَا

__ فقال له أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه : و تَظُنُّ أنّه كان قضاء حتماً و قدراً لازماً __ يعني أنّك تَظُنُّ في أنّ هذا الذي كان من مسيركم و من انصرافكم , أنّه كان قضاء حتماً , يعني أنّ الباري سبحانه و تعالى قد قضاه عليكم و لا بد ان يتحقّق منكم حتماً , كنتم راغبين في ذلك أم لم تكونوا راغبين , و أنّه كان (قدراً لازماً) أي أنّ الله سبحانه و تعالى قد قدره على العباد و لا بد ان يكون من دون ارادة و من دون رغبة من نفس العباد (و تَظُنُّ أنّه كان قضاء حتماً و قدراً لازماً) ثم الإمام يستمر , يقول : أنّه لو كان كذلك __ يعني لو كانت الامور كما تتصوّر , كما تتخيّل , أنّ هذه الامور كلّها من الباري و ليس للعبد مدخلة فيها

__ أنّه لو كان كذلك لَبَطُلَ الثوابُ و العقابُ __ الثواب على أي شيء ؟ و العقاب على أي شيء ؟
فلسفة الثواب و فلسفة العقاب ما هي ؟ حكمة الثواب ما هي ؟ حكمة العقاب ما هي ؟

__ أليس الثواب هو : جزاء للعبد على فعله الحسن ؟

__ أليس العقاب هو : جزاء للعبد على فعله السيء ؟

__ لَمَّا يكون جزاء للعبد : يعني أنّ العبد هو الذي جاء بهذا الفعل من عند نفسه , يعني العبد هو الذي له مدخلة في هذا الفعل , صحيح أنّنا نعتقد أنّ القدرة التي يملكها العبد هي من الله سبحانه و تعالى لكن العبد مُختار ان يصرف هذه القدرة في الامر الحسن او ان يصرف هذه القدرة في الامر السيء و واقعاً هي هذه المسألة لا تحتاج إلى تعب شديد في اثباتها لأنّ هذه

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

القضية وجدانية , مَنْ الذي جبرَكَ ان تجلس في هذا المكان ؟ مَنْ الذي ألجأكَ ان تجلس بهذه الهيئة ؟ مَنْ الذي ألجأكَ ان تستمع لهذا الكلام ؟ و هذا الامر راجع إليك , تتمكن ان تُغيّر هذه الجلسة التي انت تجلس عليها , تتمكن ان لا تستمع لكلامي هذا , تتمكن ان تخرج من هذا المكان , تتمكن ان تأكل طعام العشاء في هذه الليلة , تتمكن ان لا تتعشى في هذه الليلة و يتمكن الإنسان ان يلبس هذا اللون او يُغيّر هذا اللون , و يتمكن الإنسان ان يفعل الامر الحسن و يتمكن الإنسان ان يفعل الامر السيء و لذا الإنسان يستشعر هذا المعنى في نفسه , حينما يفعل فعلا سيئا و حينما يصدر الامر السيء من الإنسان , الإنسان يستشعر الندم , استشعار الندم لأي شيء ؟ هذه مسألة وجدانية , هذه مسألة موجودة في باطن نفس الإنسان , و الإنسان يعلم من نفسه انه هو الذي يختار الامر الكذائي و هو الذي يُعرض عن الامر الكذائي لذا القضية لا تحتاج إلى بحث طويل و إلاّ الإنسان لو فكّر في الامر دقائق لوجد هذه القضية واضحة في نفسه , جليّة صريحة بيّنة

_ و لذا الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول : انه لو كان كذلك كما تتصوّر ايها الشيخ
 _ لبطل الثواب و العقاب _ و إلاّ حكمة الثواب ما هي و حكمة العقاب ما هي ؟ أليس الثواب جزاءا للذي احسن ؟ أليس العقاب جزاءا للذي اساء ؟ انه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب , حينما نقول : انّ الباري سبحانه و تعالى حكيم و حينما نُسلم بحكمة الباري و نأتي فنعتقد انّ الباري هو الذي ألجأ العباد إلى افعالهم الحسنة او إلى افعالهم السيئة , يترتب على هذا انّ الباري سبحانه و تعالى سيُعاقب على فعل هو الذي ألجأ العباد إليه , و سيُحسن إلى أناس هو الذي ألجأهم إلى الفعل الحسن , في باب الإحسان لا يوجد هناك إشكال لكن في باب العقاب يوجد هناك إشكال , في باب العقاب إذا قلنا انّ الباري عاقب العباد على افعال , هذه الافعال هو الذي اضطرّ العباد إليها سيكون هنا ظلم في عدالة الباري و لذلك سيبتل معنى الثواب و العقاب إذا كُنّا نعتقد بأنّ الله سبحانه و تعالى عادل حكيم و هو ألجأ العباد , فإذا كُنّا نُسلم بعقيدة العدالة الإلهية و بعقيدة الحكمة الإلهية و نعتقد في نفس الوقت انّ الله اجبر العباد , حينئذ لا بد ان نعتقد انه لا يوجد ثواب و لا يوجد عقاب و إلاّ لا تستقيم هذه العقائد , أمّا نعتقد بوجود الثواب و

العقاب و في نفس الوقت نعتقد بانّ الباري سبحانه و تعالى اجبر العباد على افعالهم الحسنه و السيئه , هذا الكلام لا يكون مقبولاً عقلاً

_ و لذا الإمام يشير إلى هذه الحقيقة , يقول : انه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب , و الامر و النهي _ لأيّ شيء يأمر ؟ إذا كان هو يجبر العبد على هذا الفعل , لا يوجد هناك حاجة ان يأمره ان يأتي بصلاته , لا توجد حاجة للأمر إذا كان هو يجبره على الإتيان بالصلاة , و لا توجد حاجة للنهي , سيكون الامر لغواً و سيكون النهي لغواً حينئذ , لا حاجة للنهي , إذا كان يجبره على الزنا إذن لأيّ شيء ينهاه إذا كان هو يجبره على الزنا , يكون النهي في مثل هذه الحالة امراً لغوياً و يكون الامر في مثل هذه الحالة امراً لغوياً ايضاً

_ و لذلك الإمام يقول : لبطل الثواب و العقاب , و الامر و النهي و الزجر من الله _ الزجر يعني النهي الشديد , الردع الشديد , زجره , ردعه بقوة _ انه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب , و الامر و النهي و الزجر من الله , و سقط معنى الوعد و الوعيد _ الوعد يعني بالخير , ما جاء من وعد من قبل الباري في كتابه او على السنة انبيائه او على السنة اوصياء الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ما جاء من وعد و بشارات بالنعيم و بالجزاء بالإحسان , و الوعيد إنما هو التهديد , ما جاء من تخويف و من تهديد و من وعيد من قبل الباري سبحانه و تعالى بالعذاب , الوعد للخير و الوعيد للشر _ و سقط معنى الوعد و الوعيد , فلم تكن لائمة للمذنب _ لأنّ المذنب لم يكن قد ارتكب هذا الذنب من عند نفسه , الله سبحانه و تعالى هو الذي ألجأه للذنب , إذن من يلومه ؟ اولاً هو لا يلوم نفسه , و ثانياً سائر العقلاء لا يلومونه و كذلك الباري لا يلومه لأنّه هو الذي ألجأه إلى الذنب (فلم تكن لائمة للمذنب) و الحال الوجدان يشهد بهذا , انّ المجرمين مهما بلغوا في اجرامهم يبقى وازع الضمير في مداخلهم النفسية و في خلجاتهم الباطنية , يبقى وازع الضمير يؤنبهم مهما ارتكبوا من الجرائم

_ فلم تكن لائمة للمذنب , و لا محمّدة للمحسن _ باعتبار انّ المحمّدة هو الشاء على الجميل الاختياري , المحمّدة هكذا يُعرفونها في كتب اللغة , في كتب اهل العلم _ المحمّدة : الشاء على الجميل الاختياري _ يعني حينما يصدر من الإنسان جميل اختياري يُحمد عليه

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

__ فَلَمْ تَكُنْ لائِمةً لِلْمُذنبِ __ اللَّائِمةُ : هو التوبيخ على القبيح الإختياري , حينما يصدر من الإنسان قبيح باختياره يُلام و إلاّ إذا صدرَ منه شيء من دون اختياره لا يُلام و هذه قضية اطبقَ عليها كل العُقلاء , إذا صدرَ من الإنسان شيء من دون اختياره , قسراً صدرَ منه , لا يَلومُهُ احد , و إذا كان انسان لا يدري بأنّ هذا القبيح صدرَ من هذا الشخص قسراً , في البداية يَلومُهُ لكن لَمَّا يعتذر إليه و يُبيِّن له أنّ هذا القبيح اضطرُّ إليه اضطراراً لا يَلومُهُ و هذه القضية قضية وجدانية في باطن الإنسان , و قضية فطرية يستشعرها كل انسان

__ فَلَمْ تَكُنْ لائِمةً لِلْمُذنبِ , و لا محمّدةً لِلْمُحسِنِ , و لكانَ المُذنبِ اولى بِالإحسانِ مِنَ المُحسِنِ , و لكانَ المُحسِنِ اولى بِالعقوبةِ مِنَ المُذنبِ __ هذه العبارة تُتصوّر على عدّة جهات , انا أُشير إلى جهة واحدة من جهات معاني هذه العبارة لأننا لَسنا بِصددِ شرح الرواية بِكُلِّ تفاصيلها و إنّما المقصود الاصيلي هو بيان المعنى الموجود في هذه الرواية الذي يتعلّق بِعنوانِ بحثنا __ و لكانَ المُذنبِ اولى بِالإحسانِ مِنَ المُحسِنِ __ يعني لو التزمنا بهذه العقيدة التي يلتزم بها هذا الشيخ الذي كان قد اشتبهَ في اعتقاده في مسألة افعال العباد , لو التزمنا , قلنا : لَبَطُلَ الثواب و العقاب , و الامر و النهي , و لم تَكُنْ لائِمةً لِلْمُذنبِ و لا محمّدةً لِلْمُحسِنِ و لكانَ المُذنبِ اولى بِالإحسانِ مِنَ المُحسِنِ , و لكانَ المُحسِنِ اولى بِالعقوبةِ مِنَ المُذنبِ

__ هذه العبارة كيف نتصوّر معناها ؟ انه يكون المُذنبِ اولى بِالإحسانِ و يكون المُحسِنِ اولى بِالعقوبةِ __ باعتبار أنّ الباري سبحانه و تعالى في هذه الدنيا ألجأ هذا العبد إذا قُلنا اكرههُ على الإحسان __ معنى انه اكرههُ على الإحسان , معنى انه هو لا يريد الإحسان و هو اكرههُ , فالذي لا يريد الإحسان ألا يستحقُّ العقوبة ؟ يستحقُّ العقوبة .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

.. انّ الله هو اكرههُ على الذنب يعني انه هو لا يريد الذنب و الباري اكرههُ فيكون حينئذ المُذنبِ اولى بِالإحسانِ , فيكون المُحسِنِ اولى بِالعقوبةِ و يكون المُذنبِ اولى بِالإحسانِ , العبارة لها وجوه اخرى , انا قُلْتُ , ليس مقصودي الشرح الكامل المفصّل لِعباراتِ الرواية , اكتفي بهذا

القدر و إنما أُلقي النظر على المعنى الذي نقصدُه , الاصيلي في الرواية الشريفة (و لكان المُذنب اولى بالإحسان من المُحسن , و لكان المُحسن اولى بالعقوبة من المُذنب)

- ثم يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه : تلك مقالةُ اخوان عبدة الاوثان _ باعتبار انَّ عبَاد الاوثان سواء في الديانات القديمة , يعني في ايام اليونانيين , في ايام الرومانيين , الديانات التي كان يدين بها اهل اليونان , اهل مصر , الديانات السابقة , الديانات الوثنية , او في الهند او ديانات الوثنيين في الجاهلية , الديانات الوثنية تُجمع على هذه العقيدة , انَّ هذه الافعال التي تصدر من العباد إنما هي من الله سبحانه و تعالى , يعني الله سبحانه و تعالى هو الذي فرضَ هذه الافعال على العباد , نحن الآن لا نريد تشريح عقائد الوثنيين لكن هذا المعنى واضح في كل عقائد الوثنيين , انَّهم يعتقدون بأنَّ هذه الافعال الصادرة من العباد إنما هي بتقدير من الله , بِقَسْر و بِجَبْر من الله سبحانه و تعالى و لذلك الإمام ماذا يقول ؟

_ يقول : تلك مقالة _ يعني تلك عقيدة _ إخوان عبدة الأوثان _ باعتبار هؤلاء يدعون انَّهم من المسلمين و هذه العقيدة , عقيدة الجبر , هذه العقيدة , أول من أشاعها , أشيعت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في خلافة الاول و الثاني و الثالث نجد آثارا واضحة لعقيدة الجبر لكن الذي قوّاها بشكل قوي معاوية لعنة الله عليه , أكثر الذين بعثوا الحياة في هذه العقيدة الفاسدة , في هذه العقيدة الباطلة معاوية لعنة الله عليه , و الدولة الاموية بذلت الاموال الكثيرة في سبيل وضع الاحاديث و تحريف آيات القرآن في تفسيرها , وضعوا روايات كثيرة مُحرفة في تفسير آيات الكتاب الكريم لأجل إثبات هذه العقيدة حتى لا تقع لائمة على الخلفاء الامويين و انَّ الله هو الذي يجبر العباد على هذه الافعال السيئة و بالتالي الخلفاء لا يُلامون على ذلك , الله هو الذي جبرهم على الافعال السيئة , نحن ايضا لا نريد التطرُّق لهذه العقيدة و لا نريد التطرُّق إلى تاريخ هذه العقيدة و إلا في كُتب التاريخ شواهد كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة التي اشرتُ إليها بشكل اجمالي , و العباسيون ايضا اشاعوا هذه العقيدة حتى لا يقع لوم على خلفاء الجور و على الظلمة من اعداء آل النبي صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

__ تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان و خُصَمَاء الرحمن _ خُصَمَاء جمع لِخَصِيم و الخصيم هو العدو _ و خُصَمَاء الرحمن _ و الإمام صلوات الله و سلامه عليه نسب الخُصَمَاء إلى الرحمن باعتبار انّ الرحمن من الرحمة و رحمة الباري سبحانه و تعالى تجلُّ ساحتها عن مثل هذه المعاني , عن ان يجبر العباد على المعاصي و بعد ذلك يُعاقبهم و بعد ذلك يُدخلهم في الجحيم _ تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان و خُصَمَاء الرحمن , و حزب الشيطان _ و حزب الشيطان لأنّ الشيطان ايضا , حينما تحدّثت الآيات الشريفة (رَبِّ بِمَا اغْوَيْتَنِي) يعني انت الذي اغويتني , باعتبار انّ الشيطان عقيدته هي هذه (ربِّ بما اغويتني) يعني نسب الغواية بتمامها و انّ ضلاله نسبة إلى الباري سبحانه و تعالى , من هنا قال عن هؤلاء الذين يعتقدون بهذه العقيدة انهم حزبه , حزبه يعني اتباعه , يعني انصاره , كلمة الحزب في اصلها تشير إلى الارض الصلبة المجتمعمة , فكل جماعة تجتمعوا و تصلبوا في عقيدتهم يُقال لهم (حزب) و إلا كلمة (حزب) في اصل لغة العرب إنّما هي إلى الأرض المتجمعة الصلبة الشديدة , يُقال لها هذا حزب من الارض او ارض حزباء .

__ و حزب الشيطان و قدريّة هذه الأمة و مجوسها _ و هذا المعنى موجود في الروايات عن النبي صلى الله عليه و آله (قدريّة هذه الأمة , او مجوس هذه الأمة هم القدرية)
__ القدرية , هذا المصطلح , القدرية , في رواياتنا الشريفة يُطلق على صنفين من العقائد : يُطلق على المُجَبَّرَة و على المُفَوَّضَة _ في الروايات الشريفة حينما نريد ان نراجع احاديث اهل البيت صلوات الله عليهم , مصطلح القدرية يُطلق على الطائفتين : على طائفة المُجَبَّرَة و على طائفة المُفَوَّضَة

__ أما نفس المُجَبَّرَة : يُسمّون المُفَوَّضَة (قدريّة)

__ و نفس المُفَوَّضَة : يُسمّون المُجَبَّرَة (قدريّة) باعتبار انّ القدرية مذمومة فالْمُفَوَّضَة يدفعون هذا اللفظ عنهم باعتبار هذه الروايات واردة في كتب الخاصة و العامة , انّ مجوس هذه الأمة هم القدرية , فالمُجَبَّرَة يقولون : القدرية هم المُفَوَّضَة لأنّ المُفَوَّضَة يُنكرون القدر و يجعلون اعمال العباد من دون تقدير الله و إنّما من تقدير العبد _ فالقدرية يقولون :

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

المَفَوَّضَةُ هُمُ الَّذِينَ نَفَوْا الْقَدَرَ الْإِلَهِيَّ وَ جَعَلُوا الْقَدَرَ بِيَدِ الْعَبْدِ فَلِذَلِكَ هُمُ اسْمُهُمُ (الْقَدْرِيَّة) وَ هُمُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ , هَؤُلَاءِ الْمُجْبَرَّةُ يَقُولُونَ عَنِ الْمَفَوَّضَةِ هَكَذَا

__ الْمَفَوَّضَةُ يَقُولُونَ : لَا , نَحْنُ أَصْلًا نَنْفِي الْقَدَرَ __ الَّذِينَ يَقُولُونَ : بِأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ بِتَمَامِهَا , بِكَمَالِهَا دَاخِلَةٌ فِي الْقَدْرِ الْإِلَهِيِّ وَ الْعِبَادُ جُبرُوا عَلَيْهَا هُمُ الْمُجْبَرَّةُ __ فَالْمُجْبَرَّةُ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ , فَالْمُجْبَرَّةُ قَالُوا عَنِ الْمَفَوَّضَةِ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ , الْمَفَوَّضَةُ قَالُوا عَنِ الْمَجْبَرَّةِ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ

__ وَ أَمَّا فِي رَوَايَاتِنَا وَ فِي عَقِيدَتِنَا : الْإِثْنَانُ , الرَوَايَاتُ تُسَمِّيهِمَا بِالْقَدْرِيَّةِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يَنْفُونَ الْقَدَرَ وَ يَجْعَلُونَ الْقَدَرَ بِيَدِ الْإِنْسَانِ فَهَؤُلَاءِ أَيْضًا اسْمُهُمُ (قَدْرِيَّة) الْمَفَوَّضَةُ يَجْعَلُونَ الْقَدَرَ بِيَدِ الْإِنْسَانِ , تَقْدِيرَ الْأَعْمَالِ بِيَدِ الْإِنْسَانِ , وَ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ وَ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهَا أَيُّ مَدْخَلِيَّةٍ , هَؤُلَاءِ أَيْضًا يُؤْمِنُونَ بِالْقَدْرِ , إِنَّ الْأَعْمَالَ مُقَدَّرَةٌ , فَالْإِثْنَانُ تُسَمِّيهِمَا الرَوَايَاتُ (الْقَدْرِيَّة) وَ مَا وَرَدَ مِنْ لَعْنٍ فِي الرَوَايَاتِ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ فَهُوَ عَلَى هَاتَيْنِ الْفِرْقَتَيْنِ

__ أَمَّا الْمَفَوَّضَةُ فَهُمُ : الْمُعْتَزَلَةُ __ قَدْ تَوَجَّدَ هُنَاكَ فِرْقٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ تَدْخُلُ تَحْتَ اسْمِ (الْمَفَوَّضَةِ) لَكِنْ أَشْهَرُ فِرْقِ الْمَفَوَّضَةِ هُمُ الْمُعْتَزَلَةُ , الْحَالُ فِي زَمَانِنَا هَذَا , هَذِهِ الْفِرْقَةُ انْقَرَضَتْ

__ أَمَّا الْفِرْقَةُ الْمُجْبَرَّةُ هُمُ الْأَشَاعِرَةُ , الْأَشَاعِرَةُ يَعْنِي مَذَاهِبَ الْعَامَّةِ , عَقِيدَةُ الْأَشَاعِرَةِ الْآنَ مَذَاهِبُ الْعَامَّةِ , تَقْرِيبًا أَكْثَرُ مَذَاهِبِ الْعَامَّةِ __ إِمَّا تَعُودُ إِلَى الْمَذْهَبِ الْمَثْرِيْدِيِّ __ وَ إِمَّا تَعُودُ إِلَى الْمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ , تَقْرِيبًا أَكْثَرُ الْآنَ . الْمَذَاهِبُ الْمَوْجُودَةُ فِي كُلِّ الدُّوَلِ الَّتِي يُقَالُ عَنْهَا أَنَّهَا (إِسْلَامِيَّةٌ) أَبْنَاءُ الْعَامَّةِ وَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعُقَائِدَ السُّنِّيَّةَ الْمُخَالَفَةَ لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ إِمَّا يَعُودُونَ إِلَى مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ , إِمَّا يَعُودُونَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْمَثْرِيْدِيِّ وَ الْحَالُ كُلُّهُمْ يَصْبَوْنَ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ , وَ مَذْهَبُ الْأَشَاعِرَةِ هُوَ مَذْهَبُ الْمُجْبَرَّةِ وَ اللَّعْنُ نَازَلَ عَلَى الْأَشَاعِرَةِ وَ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا .

__ تِلْكَ مَقَالَةٌ إِخْوَانِ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ , وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ , وَ قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِهَا __ أَمَّا لِمَاذَا قِيلَ لَهُمْ أَنَّهُمْ (مَجُوسٌ) يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْقَدْرِيَّةُ لِمَاذَا عُبِّرَ عَنْهُمْ بِالْمَجُوسِ (مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ , قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ) .

__ عُبِّرَ عَنْهُمْ بِالْمَجُوسِ لِأَنَّ الْمَجُوسَ فِي عُقَائِدِهِمْ يَتَشَابَهُونَ مَعَ الْمُجْبَرَّةِ وَ يَتَشَابَهُونَ مَعَ الْمَفَوَّضَةِ , يَتَشَابَهُونَ مَعَ الْمُجْبَرَّةِ إِنَّ الْمَجُوسَ يَقُولُونَ : إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ , هَذِهِ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا لَيْسَ

من العباد و إنما هي من الله , و لذلك لَمَّا يسألونهُم لماذا تَنكحون أمهاتكم , لماذا تَنكحون اخواتكم ؟ نكاح البنت و نكاح الأم , يقولون : انّ هذا الأمر مُقَدَّر علينا من الله و ليس منا , فهذه الافعال ينسبونها إلى الله , ينسبون القبائح إلى الله _ المُجبرَة أيضا ينسبون القبائح إلى الله , من هنا اتَّفَقوا مع المَجوس في هذه العقيدة .

_ أما المَفَوَّضة , باعتبار انّ المَجوس يعتقدون بوجود إلهَيْن : بوجود إله الخير و هو (يَزْدان) و بوجود إله الشر و هو (إهْرِيْمَنْ) فيعتقدون بالاثنيّة و يعتقدون بأنّ افعال الشر ليس لِيزْدان مدخلية فيها و إنّما إهْرِيْمَنْ هو الذي له المدخلية _ و هذا نفس عقيدة المَفَوَّضة , يقطعون الافعال عن الله , يجعلون القدرة في افعال الشر راجعة لِمَخْلُوق , راجعة لِشَيْء ثاني , لِغَيْرِ إله الخير , فالمَفَوَّضة ايضا يجعلون الافعال راجعة لِنَفْسِ الإنسان من دون ان تكون لها صلة بالله سبحانه و تعالى و لذلك الروايات عَبَّرَتْ عنهم أنّهم مَجوس هذه الأُمَّة , لأنّهم يلتقون مع المَجوس في الخطوط العامة العقائدية .

_ ثم تستمر الرواية الشريفة : إنّ الله تبارك و تعالى كَلَّفَ تَخْيِيراً و نَهَى تَحْذِيراً , و اعطى على القليل كثيرا _ الإمام صلوات الله و سلامه عليه في كلماته الشريفة هذه يُبَيِّن لنا ابعاد هذه العقيدة السليمة و هي عقيدة : المنزلة بين المنزلتين

_ أليس هناك منزلة تقول : بالجبر , انّ الله جَبَرَ العباد , هذه منزلة

_ و هناك منزلة تقول : بالتفويض , انّ الله جعل الامر بِيَدِ العبد بِحَيْثُ هو يَخْلُقُ افعاله , المَفَوَّضة هكذا قالوا , قالوا : بأنّ العبد هو الذي يَخْلُقُ افعاله

_ أنا قلتُ لكم في اول الدرس , هذه المسألة تُعْنَوْنَ في كُتُبِ الكلاميين , في كُتُبِ الفلاسفة إمّا بِعنوان الجبر و التفويض , إمّا بِعنوان المنزلة بين المنزلتين كما هي عقيدتنا الصحيحة , و إمّا تُعْنَوْنَ بِعنوان افعال العباد , يعني مَنْ الذي خلق افعال العباد , الله خَلَقَهَا أم الإنسان خَلَقَهَا ؟ المَفَوَّضة يقولون انّ الإنسان هو الذي خلق افعال العباد , يعني انّ القدرة التي عند الإنسان في خلق هذه الافعال هي من عند الإنسان

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

— المُجْبَرَة يقولون : هذه الأفعال , هذا الزنا و هذا شُرْب الخمر و هذا القتل و هذه الجرائم التي تحدث في الارض الله هو الذي فَعَلَهَا

— أما عقيدتنا و التي هي منزلة بين المنزلتين , نقول : هذه الأفعال فَعَلَهَا الإنسان لكن القدرة الموجودة عند الإنسان من الله سبحانه و تعالى إذ أنه لا يوجد شيء في هذا الوجود خارج عن قدرة الباري سبحانه و تعالى , الفعل من قِبَل الإنسان و ارادة الإنسان لها مَدخِلية لكن القدرة ايضا , القدرة من قِبَل الباري سبحانه و تعالى و إلاّ هذه القدرة موجودة عند الإنسان , يتمكن هذا الإنسان ان يُصَوِّر هذه القدرة في الواقع الخارجي مرّة بصورة حسنة و مرّة اخرى بصورة سيئة و هذا المعنى يتحسّسه الإنسان من عند نفسه , الإنسان اولاً يستشعر أنّ هذه القدرة الموجودة عنده ليس هو الذي اوجدّها و إلاّ هل هناك , حتى الملحِدون , هل هناك يوجد مُلحد على وجه الارض قال بأنّي انا خلقت نفسي و أنّ هذه القدرة الموجودة عندي من عند نفسي , حتى اولئك الذين الحدوا نسبها إلى القوانين الطبيعية التي تحكم طبيعة هذا العالم الدنيوي و إلاّ لا يوجد احد يقول , لا من الملاحدة و لا من غيرهم , يقول أنّ هذه القدرة من عندي , الإلهيون يقولون هذه القدرة من الله , غير الإلهيين ينسبونها إلى جهة اخرى و إلاّ لا يقول احد على وجه الارض أنّ هذه القدرة من نفس الإنسان , هذا المعنى الإنسان يستشعره , أنّ القدرة الموجودة فيه ليست من عنده , بما أنّنا إلهيون , نقول هذه القدرة من الله سبحانه و تعالى , فالقدرة موجودة عند الإنسان , الإختيار ايضا الإنسان يتحسّسه و لذلك الإنسان يؤنّب ضميره فيما لو ارتكب شيئاً خطأً , و الإنسان يرتاح ضميره فيما لو اعاد الحق إلى صاحبه , الإنسان حينما يغضب الحق من صاحبه يؤنّب ضميره حتى لو اراد ان يكابر و يقول بانّ هذا الحق لي لكن فيما بينه و بين مداخل نفسه يعلم انه قد غصب حقّ الآخرين , و حينما يُرجع حقّ الآخرين إليهم ضميره يستأنس , يستشعر الإطمئنان , هو هذه الحالة موجودة عند النصراني و عند اليهودي و عند المسلم و عند المَجوسي و عند الوجودي و عند الماركسي و عند كل الطوائف و هذا المعنى يتحسّسه الإنسان و هذا هو ادلّ دليل على صحة هذه العقيدة و لذلك الآن الفلسفة الاوروبية , فلاسفة اوروبا , هذه الفكرة اصبحت عندهم من البديهيات , أنّ افعال العباد لم يكونوا قد جبروا عليها و لم يكونوا قد فوّضت إليهم هذه

الافعال بالتّمام , يعني هذه العقيدة الآن في كُتب الفلاسفة الاوروبيين اصبَحَتْ من قواعد الفلسفة حينما يدرسون مسألة الإرادة و مسألة الإختيار عند الإنسان , أما المذاهب الاخرى , المذاهب الضالّة , و لذلك نحن في عقيدتنا عن المُخالفين لأهل البيت انّهم انجس من النصارى , انّهم انجس من اليهود , انجس من الكلاب , انجس من الخنازير , و إلاّ الآن فلاسفة النصارى في كتبهم الفلسفية , فلاسفة اوروبا كلّهم يصوّبون هذه النظرية , يصوّبون نظرية المنزلة بين المنزلتين في مسألة إرادة العبد و في مسألة اختيار الإنسان و في مسألة افعاله , قضية واضحة يُقرّرها الوجدان و تُقرّرها العقول السليمة و الفطرة النظيفّة تشهد بمصداقية هذه العقيدة .

_ أمير المؤمنين هنا في عباراته صلوات الله و سلامه عليه يُبيّن بنحو اجمالي الخطوط و الابعاد الإجمالية لهذه العقيدة فيقول : إنّ الله تبارك و تعالى كَلَّفَ تَخِييراً _ الله كَلَّفَ العباد لكن لَمَّا كَلَّفَهُمْ لم يُلجئهم إلى إتيان الافعال التي ارادَ من العباد ان يأتوا بها , و لم يمنعهم عن الافعال التي ارادَ من العباد ان ينتهوا عنها و إنّما كَلَّفَهُمْ , قال هذا واجب عليكم ان تأتوا به , و هذا لا يجوز لكم ان تأتوا به و تركَ الخيار لهم , اعطاهم القدرة على الإختيار في الذهاب إلى الخير و في الذهاب إلى الشر (إنّ الله تبارك و تعالى كَلَّفَ تَخِييراً , و نهى تحذيراً) و لَمَّا نَهَاَهُمْ عن المعاصي , لَمَّا نَهَاَهُمْ عن الافعال السيئة , نَهَاَهُمْ بنحو التحذير , حَذَّرَهُمْ , إذا فَعَلْتُمْ كذا فَإِنَّ جزاءكم كذا و إلاّ لم يمنعهم و إلاّ لو ارادَ الباري ان يَمْنَعَهُمْ لَمَّا حَدَثَتْ معصية و لذلك وجود الافعال الحسنة و وجود الافعال السيئة في عالمنا الدنيوي مع وجود هذا الوجدان الذي يستشعره الإنسان , بأنّ الإنسان له الإختيار و له الإرادة , هذا دليل على أنّ الله سبحانه و تعالى حينما نهى لم يمنعهم جبراً , و حينما امرَ لم يأمرهم قسراً و لم يضطرهم إلى إتيان الافعال التي يريدونها سبحانه و تعالى

_ إنّ الله تبارك و تعالى كَلَّفَ تَخِييراً , و نهى تحذيراً , و اعطى على القليل كثيرا _ يعني الذي يأتي بالقليل فأجزه كثير (و اعطى على القليل كثيرا) و هذا من باب لُطْفِهِ سبحانه و تعالى _ هناك مسألة تُبحث في علم الكلام و هو مسألة : وجوب اللُطف على الله سبحانه و تعالى , نحن لا نريد ان نقول في هذه العبارة , هذه العبارة ربّما لا تُناسب المقام الإلهي , انه نحن . العباد

. نقول يجب عليه كذا و إن كان هذه العبارة مُستعملة في كُتب الكلاميين , أنه أن اللطف واجب على الله , و هذا من عقائدنا الشيعية , نحن لا نقول ان اللطف واجب على الله , هو لطف لكن كمال الباري سبحانه و تعالى يقتضي اللطف , جمال الباري سبحانه و تعالى يقتضي اللطف , كماله و جماله و جوده و رحمته , هو اجود الاجودين , هو امجد الامجدين , هو احمد الاحمدين , جلّت قدرته و تعالى شأنه , نقول كماله يقتضي اللطف , لا نقول (يجب عليه اللطف) و إن كان هذه العبارة من جهة شرعية , يعني لا يترتب عليها اثر سيء , لكن هذه العبارة لا تتناسب مع الادب المعصومي , حينما نجد المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يتكلمون مع الله , حينما يتحدثون في مُناجياتهم و في ادعيتهم و في الاوراد التي وردت عنهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نجد ان ادب الكلام و نجد ان ادب التنزيه في غاية الوضوح و في قمة انواع الادب الرفيع العالي و لذلك هذه المسألة هنا الامير صلوات الله و سلام عليه يشير إليها انه (نهى تحذيرا , و اعطى على القليل كثيرا) و هذا من باب لطفه , انه سبحانه و تعالى لطيف بعباده , صحيح ان الباري سبحانه و تعالى لم يجبر العباد على الطاعة و لم يجبر العباد على المعصية , و لم ينههم عن المعصية جبراً و قسراً إلا انه سبحانه و تعالى , لأنه يريد كمالهم , لأنه يريد فضلهم , لأنه يريد منافعهم فإن الباري سبحانه و تعالى اوجد اسبابا تحثهم على الطاعة و تبعدهم عن المعصية كبعثة الانبياء , كبعثة الاوصياء , كإنزال الكتب السماوية , كإعطاء الاجر العظيم على الاعمال الحسنة , كالتهديد الشديد على الاعمال السيئة , هذا كله من باب لطفه , حتى ان العباد يلتجئون من دون إلقاء و من دون اضطرار و من دون إكراه إلى الاعمال الحسنة و يتنزهون و يتعدون عن الاعمال السيئة و هذا معنى العقيدة المذكورة في كُتب الكلاميين , ان اللطف واجب على الله , نحن لا نقول هذه العبارة , نقول ان الكمال الإلهي يقتضي اللطف , كماله جلّ تعالى شأنه و تقدس يقتضي ان يكون لطيفا , من كماله انه لطيف سبحانه و تعالى (إن الله تبارك و تعالى كلف تحييراً , و نهى تحذيراً , و اعطى على القليل كثيرا , و لم يُعص مغلوباً) العباد حينما عصوه ما عصوه و هم قد غلبوا قدرته و إلا هؤلاء المفوضة الذين يعتقدون بأن الله قد عصي و هو مغلوب لأنهم حينما يقولون بأن الإنسان هو الذي يخلق افعاله و

لا جبر و لا تفويض

بل أمر بين أمرين ج ١

ليس لله مدخلية في افعال العباد , هذا يعني ان الله يُعصى في خلقه و هو مغلوب و الحال انه ما من شيء إلا و هو واقع تحت القدرة المستطيلة على كل شيء , أليس نحن نقرأ في دعاء السحر الشريف (اللهم إني اسألك من قدرتك بالقدرة التي استطلت بها على كل شيء _ بقدرتك التي استطلت بها على كل شيء , و كل قدرتك مُستطيلة , اللهم إني اسألك بِقَدْرَتِكَ كُلِّهَا) قدرته هي التي استطالت على كل شيء فذلك لا يُتصوّر هذا المعنى انه يُعصى سبحانه و تعالى في خلقه و في ارضه و في مملكته و هو مغلوب جلّ تعالى شأنه و تقدّس عن ذلك (و لم يُعصَ مغلوباً , و لم يُطعَ مُكرهاً _ ولم يُطعَ مُكرهاً) انه سبحانه و تعالى لم يُطعهُ احد ياكراه منه جلّ تعالى شأنه و تقدّس (و لم يُملكْ مُفوّضاً) ربّما مطبوعة هنا (مُفوّضاً) هذا خطأ في المطبعة , و إلا (مُفوّضاً) , (و لم يُملكْ مُفوّضاً) باعتبار انّ المفوّضة ماذا قالوا ؟ قالوا بأنّ العبد يملك افعاله , قالوا بأنّ العبد يملك قدرته

_ إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه جاءه احد هؤلاء المفوّضة , اراد ان يحتجّ على الإمام , الإمام خصّمه بكلمة واحدة , قال له اقرأ سورة الفاتحة , باعتبار هؤلاء يدينون بالإسلام , الاشاعرة , المذاهب العامة , المذاهب الاربعة تعتقد بهذه العقيدة , عقيدة الاشاعرة , او المعتزلة يعتقدون بالتفويض , فهذا كان من المعتزلة _ كان من المعتزلة و اراد ان يحتجّ على الإمام , الإمام قال له : اقرأ سورة الفاتحة , قرأ سورة الفاتحة إلى ان وصل إلى الآية الشريفة (إياك نعبد و إياك نستعين) قال قف , تستعينه على أي شيء إذا كانت الافعال من قبلك , على أي شيء تستعينه ؟ انت تقول بأنّ الافعال من قبل الإنسان , تستعينه على أي شيء ؟ تستعينه , لا بد ان يكون له مدخلية في الامر و إلا تستعينه على أي شيء ؟ يمكنك ان تُكذّب هذه الآية , هم لا يُكذّبون , لا يقولون انّ القرآن ليس بصحيح , هم يعتقدون على اساس انّ القرآن هو الكتاب المُنزّل من الباري , فسكت , لم يحر جواباً , لم يتمكن أن يجيب على هذا السؤال , على أي شيء تستعينه ؟ انت تقول (إياك نعبد و إياك نستعين) و إلا هي هذه القضية قضية واضحة , من الامور الفطرية البينة عند الإنسان

_ و لم يُعصَ مغلوبا , و لم يُطعْ مُكرها , و لم يُملَكْ مُفوّضا , و لم يَخْلُقْ السماوت و الارض و ما بينهما باطلا , و لم يبعث النبيين مُبشّرين و مُنذرين عبثا) إذا كنتم تقولون بأنه , هذا الكلام هنا جواب لاولئك الذين يقولون بأنّ الله قد جبر العباد على الافعال و باعتبار هذا الشيخ كان يشتبه في هذه العقيدة (و لم يبعث النبيين مُبشّرين و مُنذرين عبثا)

حينئذ إذا قلنا بأنّ الله جبر العباد على افعالهم ستكون بعثة الانبياء و بعثة الرسل تكون عبثية لا فائدة فيها , لأيّ شيء يُبعثون ؟ لأنه إذا كان الله قد خصم الامر و جبر هذا على فعل الخير , و جبر ذلك على فعل الشر , إذن ما فائدة الانبياء ؟ سيكون حينئذ _ ستكون بعثتهم عبثية و لذلك يقول (و لم يبعث النبيين مُبشّرين و مُنذرين عبثا)

ثم يقول صلوات الله و سلامه عليه (ذلك ظنّ الذين كفروا) هذه العقيدة إنّما هي من ظنون الكفرة (ذلك ظنّ الذين كفروا , فويل للذين كفروا من النار) فأنشأ الشيخ يقول ..

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعته يومَ النجاة من الرحمن عُفرانا
أوضحتَ من أمرنا ما كان مُلتبساً جزاك ربُّك بالإحسان إحسانا

وقت الدرس انتهى و تتمّة الكلام إن شاء الله تأتينا في الاسبوع القادم بحول الله تعالى و قوّته .

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين .

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألکم الدعاء لتعجيل الفرج)